

## المشرق العربي الإسلامي.. المصير والمسؤولية الأخلاقية



الختلاف والتنوع. وهذا ما سبق أن طالبت به أطراف الحوار التي تمثلت في نخبة من مثقفي العرب والترك والفرس والكردي والشتية الحقوقيين في لقائهم العام الماضي بعمان بمؤتمر "أعمدة الأمة الأربعة"، الذي باهر إلى عقده منتدى الفكر العربي، ومن قبل في لقاء "إعلان تونس" الذي أطلق خلال شهر كانون الأول (ديسمبر) 2016.

ولعل دعوة هذه النخبة الثقافية إلى العمل التشاركي في توصيف التحديات هو مبدأ طريق وعي جديد لقيام مشرق عربي إسلامي تسهم أطرافه في تحقيق أمنه الديمقراطي الإنساني بوصفه الأمن الحقيقي الضامن لأمن وأمان جميع هذه الأطراف المشرقية، والذي يكفل لكل قومية من القوميات الأربع حقها في امتلاك هويتها الخاصة، والتعبير عن حقها في تقرير مصيرها، في إطار من المصالح المشتركة والمنافع المتبادلة، ومراعاة مصالح الإقليم وأهدافه المشتركة أيضا، وضمن تنمية شاملة بكل ما تحت عليه من التزام بقواعد الاستدامة والحوكمة الرشيدة والتعاون الاقتصادي والتبادل العلمي والثقافي والتواصل الاجتماعي، والعمل لما فيه تحقيق التقدم الجماعي المشترك للدول ومجتمعاتها.

إننا في حاجة إلى ماسسة مشروع ثقافي حضاري جامع، يُعيد لأمتنا ومنطقتنا دورها الإنساني والحضاري كما كانت مصدر إشعاع فكري في العصور الوسطى، ومركز ربط مستقل وفاعل بين الشرق والغرب، وإلا فإن أهميتها الجغرافية والبشرية ومواردها ستصبح بأيدي الآخرين، يتصرفون بها

هل يُعقل الحديث عن غالب ومغلوب على الصعيد الإسلامي والعربي؟ وهل نضحي بإمكانات التنوع في حروب لن تؤدي إلى استقرار إقليمي نحتاجه لرأس المال بشري يستطيع أن يكون دعامة وسباجا للكرامة الإنسانية والتعاون بين شعوب المنطقة، وحتى إنه ليس من المستحيل أن يصنع نهضة تنموية إقليمية جديدة في هذا العالم، تضاهي نهضة جيراننا في شرقي وجنوبي شرق آسيا، إذا توافرت الشروط والمناخ الصحي في العلاقة التكاملية بين أعمدة الأمة. وهنا علينا أن نتذكر - على سبيل المثال - أن دولا مثل العراق وإيران وتركيا تضم مجتمعة 260 مليوناً من الثروة البشرية، ما يعني أن نسبة عالية من هذه الملايين تتمثل فيها طاقات وقوى فاعلة في تنمية إنسانية مستدامة.

لا بد من تفحص مستقبل الواقع التكاملي بمنظار البعد المصري، ولا بد من عقلانية التعامل مع معطيات الواقع الحالي لصد الزخم المربع من الأقاويل والتقولات والممارسات ضد الصحة الأخلاقية والصحة النفسية لإنسان هذا المشرق، الذي تتكالب على عيه ضغوط الإحباط والخوف على مصيره ومصير وطنه وأبنائه.

إن مسؤوليتنا الأخلاقية الإنسانية تدعونا كمشرقين، عربا ومسلمين، إلى تغليب لغة الحوار المعرفي البياني على صعيد الإقليم، واتخاذ هذا الحوار آلية تطورها معا بإخلاص الضمير والجهد لحل المشكلات، في سبيل استقرار وسلم داخليين تتجلى فيهما قيم العدالة والتسامح والعيش المشترك وحق

العميقة ليصبح الخطاب الداعي للعقد الاستراتيجي مشتركا بين التعدد والتنوع النوعي، وهو أساس الدستور الأول لسوريا في عهد الملك فيصل أو ما عُرف بالقانون الأساسي لعام 1920.

وحيث ندعو إلى تحرك ضميري وجداني فكري من داخل المنطقة، وبالاعتماد على قوة التنوع الكامنة فيها، وإمكانات التناسج والتفاعل والتلاقي بين مكونات تاتلف وتتالف من أربع قوميات لها جذورها المتصلة جغرافيا وتاريخيا وحضاريا، أي العرب والترك والفرس والكردي؛ فإننا نسعى إلى إعادة النصاب والثبات لميزان الحقائق، مقابل ما يُلم بالمنطقة من اهتزازات تجعل من إصدار الأحكام على تلك الحقائق، أيا كانت، مرتها لمنطق الأمن الظرفي، فيما الأمن الأساسي الكفيل بإيجاد التكامل الطبيعي في إطار التنوع المشرقي غائب أو مُغيب من أجل ظرفية تتعمق وسط ماس من التهجير والاقتراع وتفكك المجتمعات، وتمكن خطابات الكراهية من جديد من نفث سمومها القاتلة، وإلاسيما أن 80 بالمئة من لاجئي العالم هم من المسلمين، وفيهم 68 بالمئة من العرب. ولا نحتاج إلى كثير شرح في أن تلك المجموع من البشر التي تنظر إليها المنظمات الدولية من خلال الصوامع، والتي سيتم بحث شأنها في مؤتمر للاجئين يُعقد في نهاية العام الحالي؛ هي خير شاهد على مآلات الحروب. فكيف نؤسس هذا اللقاء لضمان الأمن الحقيقي الذي لا يمكن أن يأتي تابعاً لقتل المخططات المحجفة في حق الإنسان العربي والمسلم؛ وحينذاك



الأمير الحسن بن طلال  
رئيس منتدى الفكر العربي

لا يمنع تلاحق الأحداث والمواقف الإقليمية والدولية، سواء اتفقت أو اختلفت، إزاء ما يحدث في شمالي شرق سوريا من فتح منافذ الإسملة وسط غبار المعارك وضبابية الأفق المبدئ بغيوم متداخلة من هنا وهناك، بل يجب أن تكون أسئلتنا حاضرة وسط هذا الضجيج وأكثر من أي وقت مضى حول من الذي يستشرف مستقبل هذا المشرق العربي الإسلامي، وإلى أين يريد الاتجاه به، ولصالح من في نهاية المطاف؟ فم إلى متى البقاء في حالة سكوت التلقي وركود الصمت والالابالية أمام أسافين تدق الآن بيننا، وستؤول بالنتيجة حتما إلى ركائز يبني عليها الآخرون خارج مشرقنا القلق ما يخدم مصالحهم، فيما الندم سيحتاج مساحات الصمت فيها، ولن يطول الوقت حتى يظهر مقدار ما يجره الصمت من تبعات وعواقب إذا استمر على هذا النحو الحيز. فلا استقرار للعقد في شرقي المتوسط إلا باستقرار العقد الاستراتيجي الذي يقوم على تعزيز كرامة الإنسان وتمكين هذا الإنسان وتفويضه ليكون شريكا في صنع المستقبل.

وأقول من منطلق منديبات الفكر إن التشبيك في ما بيننا للوصول إلى الناس مباشرة يتطلب الاقتراب من الواقع المجتمعي أكثر فاكثر عبر الاستماع إلى هؤلاء الناس والحديث معهم؛ حديثا مبنيا على المعرفة

## لسنا أصل الحضارة ومنتهاها.. إنها حرب مصالح

تلك الأطراف، لذلك عليهم أن يقبلوا في النهاية ما يُعرض لهم، ليعودوا من الحفل بقليل من المكاسب.

أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها  
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول  
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام  
محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير  
مختار الدبابة  
كرم نعمة  
حزام خريف

مدير النشر  
علي قاسم

المدير الفني  
سعيدة العقبوي

تصدر عن  
Al-Arab Publishing House  
The Quadrant  
177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK  
Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778  
للإعلان  
Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk  
www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk

الحرب العالمية الثانية. لم يساعدونا في النورماندي مثلا (...) أنفقنا أموالا طائلة لدعمهم، سواء على صعيد الذخائر، الأسلحة، أو المال".

تلقي الأكراد رسالة ترامب وفهموها، هذا ما نأمل على الأقل. لم يضيّعوا الوقت، اتخذوا الخطوة التي قد تضمن لهم بعض المكاسب، عندما تنتهي الحرب على الأرض، وتبدأ حرب أخرى على طاولة المفاوضات.

الحرب الدائرة ليست حربا بين طرف متطرف ومستضعف، إنها حرب مصالح، التقت فيها أطراف، كانت حتى الدقيقة الأخيرة على عداوة، تالفت قلوبهم وموافقهم على رفض قيام دولة مستقلة للأكراد.

مصالح تركيا، التي تخوض حربها ضد الأكراد تحت ستار منطقة أمنة للمهجريين السوريين، التقت مع مصالح دمشق، التي تحرض على وحدة أراضيها، وتسعى لإعادة فرض سيطرتها على بقعة من أهم المناطق في البلاد وأغناها. وروسيا التي تبحث لنفسها عن دور في المنطقة، حرصت على كسب صداقة تركيا وسوريا وإيران.

ولكن أين مصلحة الولايات المتحدة في كل هذا؟ واشنتن، لم تدخل قط حربا لتحل أرضا، الحروب التي خاضتها مسترة بشعارات سياسية، كانت دائما حروبا تخفي مطامع اقتصادية، تسعى من خلالها لتحقيق مكاسب مادية، وفرض هيمنتها على الأسواق. وعندما يتحول التدخل إلى عبء، لا تتردد، على طريقة رجال الأعمال، في قبول الخسارة والإنسحاب، مخلفة خلفها الفوضى. أفغانستان والعراق وسوريا أمثلة حية على ذلك.

إذا أردنا أن نعلم اليوم ما يُخطط له في واشنطن، علينا أن نعلم ما يجري في بكين.

طموح الصين لتكون قوة اقتصادية مهيمنة، يجب أن يواجه بتحديات جديدة، لا مانع أن تكون مع عدو الأمم القريب، روسيا. خاصة بوجود رئيس طموح في الكرملين مثل فلاديمير بوتين. الحرب الدائرة اليوم شمال شرق سوريا، لن يحسمها التفوق العسكري لطرف من الأطراف، بل تحسمها توازنات إستراتيجية بعيدة المدى. العالم لا يملك والدينا، بل هو مشغول بالدفاع عن مصالحه الاقتصادية، خاصة مصلحة الأطراف الأقوى.

الأكراد اليوم حتما ليسوا طرفا من

علي قاسم  
كاتب سوري  
مقيم في تونس

في السياسة، كما في الحياة، هناك دائما زاويتان للنظر للأمر، ففسر كل منهما ما يحدث لنا أو حولنا. إما أن نفهم كل شيء من زاوية المصالح المتضاربة أو المشتركة. أو نركن لنظرية المؤامرة، التي تمنح الفاشلين شعورا بالرضا، فهم أصل الحضارة ومنتهاها وهم خير الأمم.

ما يحدث شمال سوريا، وشرقي الفرات، مثال على ذلك.

الرئيس الأميركي دونالد ترامب، حسب أصحاب نظرية المؤامرة، اتفق مع مؤسسات الحكم للتامر علينا. اتفق مع تركيا ضدنا، ينتقدنا ويهددها بالحصار الاقتصادي، في العلن، بينما هو، في الباطن، يشجعها على غزو سوريا واحتلال أراضيها.

الخيال لا يقف عند هذا الحد، بل يذهب بعيدا، ويضم لمجموعة المتأمرين روسيا والنظام السوري وإيران.. الأوروبيون أيضا شركاء في تلك المؤامرة، يتكفون بالتنديد وترف الدعوى. متابعة سريعة لما تنشره وسائل الإعلام، وما يتم تداوله على مواقع التواصل الاجتماعي، تبين حجم القبول والترحاب الذي يحظى به تفسير ما يحدث وفق نظرية المؤامرة الجذابة هذه.

لماذا نميل إلى هذا التفسير، وترفض التفسير الطبيعي العقلاني، الذي يتبناه العالم، نصر على تجاهله والانتفاخ حوله؟ علم الأحياء، مبني على قانون براغماتي، هو التكيف، حيث البقاء للأصلح. وهذا ما ترجمته في السياسة عبارة "لا يوجد عدو دائم، ولا صديق دائم". الدائم الوحيد هو المصالح.

فجأة، صحا أكراد سوريا من حلم لذيق، داعب مخيلتهم، مفاده باختصار، أن الغرب مغرم بهم، خاصة الولايات المتحدة ورئيسهم، ترامب. الراعي "الحنون" اتخذ قرار سحب القوات الأميركية من سوريا، الحرب بالوكالة قد تمت، وتلقى الأكراد أجريهم، وأن دعوهم لمصيرهم يخوضون حربهم. ولدى سؤال ترامب إن كان ممكنا بناء تحالف مع الأكراد ضد تركيا، على خلفية الهجوم العسكري الأخير، رد الرئيس الأميركي أنه "يحب" الأكراد، ولكنهم "لم يساعدونا خلال

## ماذا تعني الانتخابات الرئاسية التونسية للجزائريين

الذي كان يفرض في الماضي مشيئته على الانتخابات الرئاسية وغيرها من الانتخابات ويفرض مصيرها كما يشاء في تونس.

سقوط شبح الحزب الواحد في الجزائر للمضي قدما في نضاله الوطني المشروع حتى تحقيق النصر على النظام الحاكم في الجزائر وأجهزته وأحزاب الموالة التي تنطق باسمه

لا شك أن تلاشي هذا الشبح، في تقدير الجزائريين، له قيمة رمزية تمثل لهم أيضا مشروع نقلة مهمة للوعي الشعبي التونسي وتعبيرا عن مقدمات إيجابية لتغير في مزاج الثقافة السياسية في المجتمع التونسي، هذا وينظرون إلى كل هذا كعامل له دور في شل قبضة الأحزاب التونسية التقليدية والحيلولة دونها ودون الوصول إلى الدور الثاني من الانتخابات الرئاسية، على هذا الأساس فتفاعل الحزب الشعبي الجزائري مع التحولات الإيجابية في تونس بغض النظر عن بعض الصراعات السياسية التي تستمر في المشهد السياسي التونسي، ويبدو واضحا أن سقوط شبح الحزب الواحد في تونس هو جرعة قوية للحزب الجزائري للمضي قدما في نضاله الوطني المشروع حتى تحقيق النصر على النظام الحاكم في الجزائر وأجهزته وأحزاب الموالة التي تنطق باسمه.

التي يقرر فيها الشعب مصيره بنفسه. لا شك أن مبادرة العمل بتقليد المناظرات التي خاضها المرشحون التونسيون مباشرة على الفضائيات التونسية قد استقبلها المواطنون الجزائريون بكثير من الإعجاب، لأنها تمثل عندهم بداية لتغليب سلطة الحجة التي تتبلور في النقاش بين المنافسين على حجة السلطة التي كانت تفرز بالقوة، والجدير بالذكر أن الحزب الشعبي الجزائري قد قام بدعوة الجزائريين على مستوى مختلف وسائل الإعلام المنقلبة من رقابة النظام، وفي مقدمتها فيسبوك وتويتر ويوتيوب، إلى العمل بهذا الأسلوب التونسي وجعله فضاء تتم فيه بلورة مشاريع الدولة المختلفة، وتقدم خلاله التصورات المتنوعة لحل الأزمات بمختلف أنواعها وطنيا وإقليميا ودوليا.

أثناء المناظرات التونسية أصدرت السلطات الجزائرية قرارا انفراديا يقضي بإجراء الانتخابات الرئاسية في 12 ديسمبر القادم دون تنفيذ مطالب الحزب الشعبي وشرايط المعارضة الحقيقية أولا، وهو ما يتناقض مع الحوار الهادئ بين المرشحين للرئاسيات التونسية في إطار المناظرات التي بنتها وسائل الإعلام التونسية دون رقابة. في هذا المناخ أحس الجزائريون أن قرار فرض الانتخابات قبل التوصل من رموز النظام الفاسد ومن أجهزة القمع والكبت قد ألقى بظلاله الثقيلة على ما تبقى من شظايا الأمل في إجراء انتخابات رئاسية جزائرية حرة ونزيهة وديموقراطية، تكون عيدا ديمقراطيا يعيد الثقة للمواطنين في الجزائر، ويمكن أن تؤدي في المستقبل إلى القضاء على ثقافة الحكم الفردي المفروض بالقوة منذ الاستقلال إلى اليوم.

إلى جانب ثناء الشارع الشعبي الجزائري على مناظرات المرشحين التونسيين، فقد كانت مفاجأة قتل الأحزاب التونسية التقليدية في تحقيق أي نتائج حاسمة لصالحها وعلى حساب المرشحين المستقلين، وفي المقدمة قيس سعيد الذي فاز بمنصب رئيس الجمهورية التونسية، بمثابة بارقة ضوء بالنسبة للجزائريين. هذا ويلاحظ أن أهم حدث جوهري آخر شذ انتباه الجزائريين هو بدايات تلاشي شبح النظام السلطوي القديم

أزراج عمر  
كاتب جزائري

كيف يمكن لنا أن نفهم ردود فعل الشارع الجزائري على الانتخابات الرئاسية التونسية التي فاز فيها المرشح المستقل قيس سعيد ولم يفرض فيها بالقوة أحد ممثلي الأحزاب التقليدية التونسية أو أحد أقطاب السلطة القدامى؟ وماذا تعني هذه الانتخابات للجزائريين الذين يتذكرون باستمرار إجهاض المرحلة الثانية من الانتخابات التشريعية الجزائرية التي كان يمكن أن تكون حدثا وطنيا على طريق التمهيد لبناء مشروع الدولة الديمقراطية الحديثة وتأسيس ثقافة التعددية السياسية في الجزائر؟ وما هو شعور الجزائريين تجاه مناخ الانسداد السياسي الذي يحتمل أن تعتمقه أكثر الانتخابات الرئاسية التي ستجري في 12 ديسمبر القادم في ظل رفض الحزب الشعبي لها قبل تعديل الدستور والقضاء على رموز النظام الفاسد وعلى الثقافة السياسية الأحادية؟

وفي الواقع فإن علاقة الجزائريين بالشأن التونسي هي علاقة محكومة بروابط الجغرافيا والتاريخ واختلاط الدم والشراكة في الجذر الثقافي والروحي وبتراث الكفاح التحريري ضد الاستعمار. على ضوء هذه الخلفية فإن أي حدث سياسي في تونس يعامل جزائريا كحدث مشترك بين البلدين الشقيقين، وهكذا ندرك أن الاهتمام الجزائري بالانتخابات التونسية ليس مجرد متابعة محايدة لها، وإنما له دلالات جدية تتعلق بمصير العلاقات بين الشعبين مستقبلا، وبما سوف تكون لنتائج هذه الانتخابات من تأثيرات على الواقع السياسي المغربي بشكل خاص، وقضايا دولية أخرى بشكل عام.

من الملاحظ أنه منذ انطلاق الانتخابات الرئاسية التونسية كان الشارع الجزائري يتابع زخم نشاطاتها عن كثب، ويحاول أن يقرأ تضاريسها وما سوف تتمخض عنه من نتائج تتصل بعالمين. يمثل الأول في مدى ما ستحققه من مضمون التحول الذي أنجزته تونس وشدت به الربيع العربي، ويمثل العامل الثاني مستقبل التعددية السياسية والحريات والانتقال من طور حكم الحزب الواحد إلى طور تداول الحكم ضمن إطار الإرادة الشعبية ومناخ الانتخابات الشفافة

كيف يمكن لنا أن نفهم ردود فعل الشارع الجزائري على الانتخابات الرئاسية التونسية التي فاز فيها المرشح المستقل قيس سعيد ولم يفرض فيها بالقوة أحد ممثلي الأحزاب التقليدية التونسية أو أحد أقطاب السلطة القدامى؟ وماذا تعني هذه الانتخابات للجزائريين الذين يتذكرون باستمرار إجهاض المرحلة الثانية من الانتخابات التشريعية الجزائرية التي كان يمكن أن تكون حدثا وطنيا على طريق التمهيد لبناء مشروع الدولة الديمقراطية الحديثة وتأسيس ثقافة التعددية السياسية في الجزائر؟ وما هو شعور الجزائريين تجاه مناخ الانسداد السياسي الذي يحتمل أن تعتمقه أكثر الانتخابات الرئاسية التي ستجري في 12 ديسمبر القادم في ظل رفض الحزب الشعبي لها قبل تعديل الدستور والقضاء على رموز النظام الفاسد وعلى الثقافة السياسية الأحادية؟

وفي الواقع فإن علاقة الجزائريين بالشأن التونسي هي علاقة محكومة بروابط الجغرافيا والتاريخ واختلاط الدم والشراكة في الجذر الثقافي والروحي وبتراث الكفاح التحريري ضد الاستعمار. على ضوء هذه الخلفية فإن أي حدث سياسي في تونس يعامل جزائريا كحدث مشترك بين البلدين الشقيقين، وهكذا ندرك أن الاهتمام الجزائري بالانتخابات التونسية ليس مجرد متابعة محايدة لها، وإنما له دلالات جدية تتعلق بمصير العلاقات بين الشعبين مستقبلا، وبما سوف تكون لنتائج هذه الانتخابات من تأثيرات على الواقع السياسي المغربي بشكل خاص، وقضايا دولية أخرى بشكل عام.

من الملاحظ أنه منذ انطلاق الانتخابات الرئاسية التونسية كان الشارع الجزائري يتابع زخم نشاطاتها عن كثب، ويحاول أن يقرأ تضاريسها وما سوف تتمخض عنه من نتائج تتصل بعالمين. يمثل الأول في مدى ما ستحققه من مضمون التحول الذي أنجزته تونس وشدت به الربيع العربي، ويمثل العامل الثاني مستقبل التعددية السياسية والحريات والانتقال من طور حكم الحزب الواحد إلى طور تداول الحكم ضمن إطار الإرادة الشعبية ومناخ الانتخابات الشفافة

من الملاحظ أنه منذ انطلاق الانتخابات الرئاسية التونسية كان الشارع الجزائري يتابع زخم نشاطاتها عن كثب، ويحاول أن يقرأ تضاريسها وما سوف تتمخض عنه من نتائج تتصل بعالمين. يمثل الأول في مدى ما ستحققه من مضمون التحول الذي أنجزته تونس وشدت به الربيع العربي، ويمثل العامل الثاني مستقبل التعددية السياسية والحريات والانتقال من طور حكم الحزب الواحد إلى طور تداول الحكم ضمن إطار الإرادة الشعبية ومناخ الانتخابات الشفافة

من الملاحظ أنه منذ انطلاق الانتخابات الرئاسية التونسية كان الشارع الجزائري يتابع زخم نشاطاتها عن كثب، ويحاول أن يقرأ تضاريسها وما سوف تتمخض عنه من نتائج تتصل بعالمين. يمثل الأول في مدى ما ستحققه من مضمون التحول الذي أنجزته تونس وشدت به الربيع العربي، ويمثل العامل الثاني مستقبل التعددية السياسية والحريات والانتقال من طور حكم الحزب الواحد إلى طور تداول الحكم ضمن إطار الإرادة الشعبية ومناخ الانتخابات الشفافة

